شعر

يسرية عبد العزيز

أشعار منك

دار الشروق

أشعار منك

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٢٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
برقيا شروق - تلكس 93091 SHROK UN
بيروت ص.ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
برقيا داشروق - تلكس SHOROK 20175 LE

رَأْى

أعْـرِفُ

أنَّ الْـقَـهْـرَ يُـوَلِّـدُ فِينَـا الْـعُـنْـفْ

أنَّ الْخَطَـأَ يُوَلِّـدُ فِنَا الْـخَـوْفْ

أنَّ الْـحُبَّ إذَا أدْرَكَـنَـا

يَسْـلُبُ مِنَّـا الْـحِـكْـمَـةَ يَبْـذُرُ فِينَـا الضَّـعْـفْ

* * *

فَتَى الغُرْبَة

أَنَا يَاعُصْفُورَةَ الشَّجَنْ
كَمَثَلِ عَيْنَيْكِ
مُمَزَّقَ الْوَسَنْ
فَلاَ أنَا حَفَرْتُ إِسْمِي فِي جِدَارِ حُجْرَتِي
وَلاَ أنَا
عَلَى دُرُوبِ أَرْضِ ذَاتِهَا
قَدْ أيْنَعَتْ طُفُولَتِي
وَأنَّنِي مِنْ دُونِ أَهْلِ الأَرْضِ لَيْسَ لِي مُدُنْ

* * *

قَصُّوا عَلَيَّ فِي بِلَادِ اللَّهِ أَنَّهُ . . . .
قَدْ كَانَ لِي يَوْم تَارِيْخ
كَانَ لِيَ يَوْمٌ مَكَانْ
كَانَ لِيَ وَطَنْ
وَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ خَيْر اللَّهِ
جَنَّةُ الْعَدَنْ
تَحَدَّثُوا عَنْ أَنَّهَا الْيَوْمَ سَلِيبَة
أَنَّهَا الْيَوْمَ قَضِيَّة
وَأَنَّهُ ـ لَا بُدَّ لِي مِنْ أَرْضِيَ الَّتِي
ضَاعَتْ لَا بُدَّ مِنْ سَكَنْ
وَحَيْث أَنَّ الْأَبَ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ
أَنَّ الْعَمَّ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ . . . .
فَالثَّأْرُ هَا هُنَا . . . يَشْتَاقُ عَوْدَتِي
لَا بُدَّ لِي مِنَ الرُّجُوعِ لِلْكِفَاحِ

حَيْثُ يرْخُصُ الثَّمَنْ

وَحَيْثُ أَنَّ الْعَزْمَ مِنَّا لَمْ يَهُنْ . . . .

لَبَّيْكَ يَاسِلاَحِي لَبَّيْكَ يَاكِفَاحِي

لَبَّيْكِ يَادَارِي الَّتِي كَانَتْ

وَحَيْثُ كَرْمَتِي

قَدْ دَانَتْ السَّاعَاتُ

دَانَتْ الأَيَّامُ

حَيْثُ لاَ رُجُوعَ لِلضَّيَاعِ لِلْمِحَنْ

لَبَّيْكَ يَاوَطَنْ

لَبَّيْكَ يَاوَطَنْ

* * *

لَكِنَّ أَيْدِي الأَثِمْ قَدْ تَجَمَّعَتْ

لِدَفْنِ أَنْفَاسِي وَوَأْدِ شُعْلَتِي

وَرُحْتُ أَرْتَحِلُ بِكُلِّ صَوْبٍ عَلَّنِي

يَوْمًا أُلاَقِي ضَالـتِّي
فَلاَ أنَا وَجَدْتُ
أَرْضِيَ الَّتِيَ فَقَدْتُ مِنْ زَمَنْ
وَلاَ أَنَـا
وَجَدْتُ فِـيَ مَـلَـفِّ ٱلآخِـرِينَ عَنْ قَضِـيَّتِي . . . .

* * *

أَحَاطَنِى صَقِيعٌ

قَـرَرْتُ ٱلانْسِحَابَ حِينَمَا رَأَيْتْ
بِأَنَّـنِى مِنْ حُضْنِ عَيْـنَـيْـكَ انْتَـهَـيْتْ
وَأَنَّـنِى بِرُكْـنِ قَلْبِكَ أنْـزَوَيْتْ
قَـرَّرْتُ الأنْسحَابَ حَيْثُ لَـمْ يَعُـدْ
هُنَاكَ شَاطِـئٌ وَمَرْفَأٌ وَبَيْتْ
وَلَمْ تَعُدْ هُنَاكَ مِدْفَأَةٌ
وَأَنَّـهُ أَحَاطَنِى الصَّقِيـعُ
حَـيْـثُـمَـا أَتَـيْـتْ
وَحِـينَمَـا وَجَدْتُ أَنَّـنِـى
بِدَفْتَـرِ الْـحَـيَـاةِ عِـنْـدَكَ امْرَأَةٌ

* * *

بِلاَ إجِـابَةْ

مَـاذَا سَتَفْعَلْ

لَـوْ بَدَأْتَ فِـى

كِتَابَةِ قِصَّتِى

وَفِـى نَسِـيجِ خَيْـطِ

اْلعَنْكَبُوتِ حَـوْلَ قَلْعَتِى

لَوْ أَبْحَرتْ مَشَاعِرَكْ

عَلَـىَ مَتْـنِ سَـفِينَتِى

وَلَوْ خطَوْتَ دُونَ قَصْدِ

فـىَ دُروبِ وَحْشَتِى

وَلَوْ ظَنَنْتَ فِـى خِصَـمِّ

أَنَّـــهَا جَزِيرَتِي
وَلَوْ تَلاَقَى حُلْمُ سَعْدِكَ
فِـي حَنَايَا جَنَّتِي
وَلَوْ وَجَدْتَ أَنّ بَحْرَكَ
قَــدْ يَـوَافِقُ رِحْلَتِي
مَـاذا سَـتَـفْـعَـلْ
لَوْ رَسَمْتَ فِـي غِيَابِي صُورَتِي
إذَا سَمِعْتَ فِـي الـسُكُونِ خُطْوَتِـي
وَلَوْ قَضَيْتَ أَلْفَ لَيْلٍ
بِانْتِظَارِ ضَحْكَتِي
وَمَاذا تَفْعَلْ
لَوْ سَكَبْتَ مِـلْـيءَ نَفْسِكَ
مِنْ رَحِيقِ زَهْرَتِي
وَلَوْ بَذَرْتَ ذَوْبَ عِشْقِكَ
فِـي طَرِيق عَوْدَتِي

وَلَوْ وَجَدْتَ الْقَلْبَ مِنْكَ
لأَيَبَارِحُ سَاحَتِى
مَـاذَا سَـتَفْعَلْ
لَوْ حَاصَرَتَكَ جُيُوشِى
وَأَحَاطَتْكَ رُمُوشِى
وَكَبَّلَتْكَ فِـى هُدُوءِ نَظْرَتِى ؟

* * *

أَلِلْمُحِبِّ قُدْرَةٌ

مَـــاذَا تَقُـــولُ

هَــذَا شَـئٌ لاَ مَعْقُـــولْ

أَلِلْمحب قُــدْرَةٌ

بِـهَا يُغَيِّـرُ الْفُصُـــولْ

وَيَجْعَلُ الشِّـتَاءَ مُزْهِـــرَا

وَيُثْمِرُ الْخَرِيفُ فِى الْحُقُـولْ

أَيَجْعَلُ الْبِحَارَ عَذْبَـةً

وَالشَّمْسَ وَالنُّجُومَ حُــرَّةً

وَلَيْسَ لِلْحَيَاةِ مِنْ أُفُـولْ

مَـاذَا تَقُـولْ ؟

* * *

مَازَالَ لِلْكَوْنِ دَوَرَانُهُ

حَسِـبْتُ رَحِيلَكَ . . . . . . يَعْنِى الْفَنَـاءْ
وَيعْنِـى انْهِـزَامَ الْـحَـيَاةِ وَيْعنِى الْـخَـوَاءْ
وَيْعنِى أنْكِسَـار الضَّـــوْءِ
وَنَبْـــذِ الْفَضَائِلْ . . . .
وَالإِنْــزِوَاءْ
وَيْعنِى بِأنَّ الْـبَـرَاكِيـنَ تَغْلِـى
ويَـعْـنِـى الزَّلاَزِل
وَيعْـنِى احْتَـرَاَق الْـهَـــوَاءْ
وَأَيضـــاً . . . .
سِـيَادَةُ فَصْـــل الشِّـــتَاءْ . . . . .

وَلَكِنَّهُ الْعَامُ يَمْضِي رَوَيْداً

وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُ السَّمَاءْ . . . .

وَلَمْ تَنْقَطِعْ زَقْزقَاتُ الطُّيُورْ

وَهَمْسُ الزُّهُورْ

وَكُلُّ الْفُصُولْ

وَمَازالَتْ الشَّمْسُ

تُشْرِقُ شَرْقًا وَتَغْرُبُ غَرْباً

وَمَازالَ لِلْكَوْنِ دَوَرَاتُهُ

وَمازَالَ لِلْقَلْبِ انْعطَافاتُهُ

وَلِلشَّوْقِ أَيْضًا نَوَاتُهُ

حَسِبْتُ رَحِيلَكَ

يَغْتَالُ وَحْيِي

وَيَنْضُبُ شِعْرِي

وَيَجْذُبُ مِنِّي الْعَطَاءْ

وَلكِنَّهُ الْعَـامُ يَـمْـضِـى ويَـمْـضِـى
وَمَازَال يَأْتِي رَبِيعٌ . . ويَأْتِي خَرِيفٌ . . . وَيَأْتِى شِتَاء
وهَاهُوَ ذَا الْعَامُ يَأْتِى وَيمضِى يَطِيِّرُ قُصَاصَاتِنَا لِلْهَبَاءْ

* * *

البَحْرُ الْعَظِيمْ

أَنا فِى هَوَاكَ
أُصَادِفُ أَلْفَ لُغْزٍ
وَأَسْئِلَةٌ كَثِيرَةْ
وَيَحَارُ مِنِّي الْعَقْلَ
فيمَا يَحَالُنِى
مَاسِرُ أَسْئِلَتِى وَمَاذَا يُفِدُنِى
أَوَ لَسْتَ شَمْسَ الْكَوْنِ
وْالأَقْمَارِ والشُّهُبِ الْمُنِيرَةْ
أَوَ لَسْتَ أَنْتَ بِحَاكِمٍ وَأنَا أَسِيرَةْ
والآمِرُ النَّاهِى عَلَى قَدْرِى

وَلَسْتُ بِمُسْتَجِيرَةْ

فَلِمَاذَا أَسْئِلَتِى

وَمَاذَا يُفِيدُنِى

هَلْ يُسْأَلُ الْبَحْرُ الْعَظِيمُ

لِمَاذَا يَجْتَاحُ الْجَزِيرَةْ

* * *

ياشَــهْرَ يــارْ

يَاطِائِرَ الْأَحْلاَمْ
أَ أَنَا زَهْرَةُ الْعِشْقِ الْجَدِيدْ
تَمْنَحُنِى دُمَاؤُكَ تَسْتَعْذِبُ
جُرْحَكَ الْوَلِيدْ
وَتُغَنِّى لَحْنَكَ الظَّمْآنْ
لَحْنَكَ الشَّــرِيدْ
وَتَصْبُوا لاْرِتِعَاشَةِ الشَّجَنْ
لِأقَاصِيصِ الْخُلُودْ
أَ أَنَا جِنّيَةَ الْبِحَارِ
أَتَيْتُ مِنْ أَسَاطِيـرِ الْـهَـوَى
مِنَ الْعُمْرِ الْبَعِيدْ

أَ أَنَا أُرِهَاصَةُ الأَقْـدَارِ

أَعِيشُ أَلْـفَ يَـوْمٍ

أُضِيـفُ أَلْفَ لَيْـلٍ

لِلَيَالِيَ . . . . شَهْرَيَارُ ؟

أَ أَنَـا بُقْعَةُ الضَّـوْءِ تُومِضُ ؟

أَ أَنَـا لَحْظَةُ انْبِهَارْ ؟

قَدْ تُحْيِي فِـى اللَّيْلِ حُلْمَكْ

حَتَّى إِذَا . . . . . طَلَعَ عَلَيْهَا نَهَـارْ . . . . . ؟

* * *

المَلِكُ وَأَنَا

أُحِبُّ قُيُودَكَ يَاسَيِّدِي
فَاحْكِمْ بِقَيْدِكَ قَلْبِي
وَيُسْعِدُنِي أَنْ تُخَلِّي
عَنْكَ الذُّنُوبْ
وَيَبْقَى حُبُّكَ ذَنْبِي
وَأَنْ تَتَمَسَّكْ بِرُوحِ رَسُولِ
وَأَنْ تِصِيرَ نَبِيّ
وَأَنْ تَعِيشَ مَلِيكاً
وَأَنْ أَكُونَ سَبِيّ

* * *

الْبَحْث

أَنَا . . مِثْلُ الْبَحْرِ الْفَارِ
إِلَى الشُّطْآنِ الصَّخْرِيَّةْ
أَنَا كَالْبُرْكَانِ
لَا أَعْرِفُ لِلْقَلْبِ هَوِيَّةْ
أَهْرَبُ مِنْ هَيْكَلِ عَظْمِي
وَصِفَاتِ الْجَسَدِ الْبَشَرِيَّةْ
وَأَدُورُ عَلَى عِشْقٍ أَزَلِيّ
وَعَذَابِ جِرَاحٍ أَبَدِيَّةْ
وَأَلُوحُ بِمَنْدِيلِي الْأَبْيَضِ

وَأُسْلِمُ قَيْدِي
حَيْثُ يَكُونُ الْحُبُّ
حَيْثُ تَكُونُ الْحُرِّيَّة

*   *   *

حَتَّى تظَلَّ فِى الْعُيُونْ

حَـتَّى يَظَّـلَ نَخْلُنَـــا
يَرِمى بِظِلّـهِ اَلِيْنَـــا
حَـتَّى يَظَـلَّ حُـبُّـنَـــا
مَحْفُــــورَةٌ
نُقُوشُـــهُ عَلَـيْنَـــا
حَـتَّى يَظَـــلَّ كُــلَّ شِــعْرٍ
قَـــدْ قَـرَأْنَاهُ كِلاَنَـــا
حَـتَّى تَـرَى ابْتَسَامَتِي
قَـدْ كَلَّلَتْ لِقَاؤُنَـــا
حَـتَّى تَـرَى سَـعَادَتِى

تَطُوف فِـى عُيُونِنَا
حِـتَّى أَصِــيرُ
وَادِعَــــــةْ
كَـمَـا اشْـتَهَـيْتْ
حَتَّى أَظَـــلَّ طِـفْـلَـةً
كَمَـا عَهِـدِتْ
حَــتَّى أَكُـــونَ دائِمــًا
أُسْـــطُورَةُ الإِغْـرِيقْ
خُــرَافَــة تَطْفُــــرُ
مِنْ تُرَاثِنَـــا الْعَتيقْ
حَتَّى أَظَــــلَّ شُــــعْــلَةً
مِـــــنْ كِبْرِيَـــــاءْ
ومِـنْ شُمُـــوخٍ فَــارِعٍ
ومِـــنْ إِبَـــاءْ
حَـتَّى تَظَــلَّ فـى عُيُـونِى

دائِماً جَمِيلاً
وَفَوْقَ عَرشَكَ الْمَهِيبِ
دائِمَا جَليلاً
حَتَّى تَظَل فِى الْعُيُونِ
لَهْفَةُ التَمَنِّى
وَفِى الطَّرِيقِ بَيْنَنَا
شَوْقاً لِمُسْتَحِيلاً
لِكُلِّ مَا أنتَهَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ سَبَبْ
وَكُلِّ مَا أبْتَدَعْتُ يَا حَبِيبِى
مِنْ وَسَائِلِ الْهَرَبْ
أَرْجُوكَ أنْ تُعِيدَ شَكْلَ قَلْبِى . . . .
مِثْلَمَا كَانَ صَغِيراً
وَأَنْ تُعِيدَ عُمْرِى . . .
رَاضِيًا قَرِيرًا
أَرْجُوكَ أَنْ تَعُودَ بِالزَّمَنْ قَلِيلاً

وتَرجِعَ السَّاعَاتِ
وَالثَّوانِى واللَّيْلَ الطَّوِيلاَ
وَتُغْلِقُ الْجُفَونْ
فَوْقَ رْحلَةِ الْمُنَى
فَلَيْسَ فِى الطَّرِيق نَبْعُ سَلْسَبِيلاَ
وَتُكْمِلُ الأيَّام حَيْثُمَا بَدَأنَا
فَلَيْسَ عَنْ حُرِّيَّتِى أنْوِى بَدِيلاَ

* * *

أشـلاؤكَ يا وَطَـنْ

مِـمَـــزَّقٌ أنَــــا

أضَــاعَنى الآبَــاءُ . . . . . أضَـاعَنِي الأبْـنَـاءُ

أضَاعَنى غُـرُورٌ . . . . . وَزَيفُ كِبْرِيـاءْ

وَأرْهَقَتْنِى النَّـوازِعُ

وَلَـيْسَ مِنْ عُـقَـلاءْ

وَاسْـتَـنْـزَفَـتْنِي الـمَـصَـالِحُ

وَشَــاحَ عَنّي الْـوَلاءْ

وَرُحْتُ أعْـلِـى نِدَائِـى

فَـلَـمْ يُـجُـرْنِـى نِـدَاءْ

وَمَـادَتْ الأرْضُ تَـحْـتِي

وَأَنْكَرَتْنِي السَّمَاءْ
ٱلآنَ هَلْ مِنْ حَكِيمٍ
يُلَمْلِمُ الشَّتَاتَ
هَلْ مِنْ بُطُونِ أَرْضِي
تُنْبِتُ مُعْجِزَاتْ
يَاكُلَّ رُسُلِ رَبِي
يَاكُلَّ الأَنْبِيَاءْ
يَاكُلَّ ٱلأَتْقِيَاءْ
يا قِمَّةَ ٱلْخَلائِقْ
يَا أَيُّهَا ٱلإِنسَانْ
مَنْ يَجْمَعُنى بِجَسَدى
مَنْ يُرْجِعُ ٱلبُنْيَانْ
مَنْ يُلْئِمُ جُرْحَ قَلْبِى
مَنْ يُوصِلُ الشَّرْيَانْ
مَنْ يَمْنَعُ نَزْفَ قَدرِى

وَيُـنْـبِـتُ الأقْحُوَان

مَازِلْتُ انـْزِفُ أنـْـزِفْ

مَازِلْتُ أسْتَجِـيرُ

وَحِـيَـنَ أهْـوِى تَـمَـامـًا

مَـاذَا عَسَـانِى أصِيرْ

أَحْـتَـاجُ كُـلَّ الضَّـمَـائِـرْ

أَلَـيْـسَ فِيكُمْ ضَـمِـيرْ

مَـازِلْـتُ أَنْـزِفُ أَنْـزِفُ . .

أَنْـزِف وَمَـامِـنْ مُـجِـيـرْ

*   *   *

عَادَ الْبَرْبَرْ

أَفْــزَعُ ..... أَفْــزَعْ
وَطَــنٌ وَكَيَـانٌ يَتَصَدَّعْ
كَابُـوسٌ يَجْثُـمَ فَـوْقَ الصَّـدْرْ
يَحْفُـرُ فِى كُلِّ مَكَـانٍ قَبْـرُ
فَبِمَـاذَا أَبـرِرُ يَاوَلَـدِى
حُكْمَ الإِعْـدَامِ الْوَحْشِـىِّ
وبِمـاذَا أُبَـرِّرُ يَـاوَلَـدِى
هَـذَا الاغْـصَـارُ الْهَـمَجِىِّ
إِنِّـى أَتَـعَـجَّبُ يَاقَـوْمِـى
هَـلْ عَـادَ الْبَـرْبَـرْ
هَـلْ عَـادَ الْبَـرْبَـرْ

* * *

وَبَعْدِى

وَسَوْفَ تَظَل
وحَيِدًا
فَبَعْدِى قَدْ يَطُولُ انتِظَارُكْ
تَصِيُر سِنِينَ الْعُمْرِ جَلِيدًا
وَلَنْ يَتَوَالَى انتِصَارُكْ
فَيَا الَّذِى
كُنْتَ فَجْرًا جَدِيدًا
لِمَاذَا تَوَارَى نَهَارُكْ
وَيَا الَّذِى كُنْتَ حُبًّا وَلِيدًا
لِمَاذَا ارْتَضَيْتَ احْتِضَارُكْ

* * *

رَاحِلاَنِ بِالْخَيَالْ

تَعَالَى إِنْ أَرَدْتِ

فِى سَمَاعِ قِصَّتِى

وَإِنْ أَرَدْتِ . . .

شَارِكِينى فِى طَرِيق عَوْدَتِى

فَسَوْفَ تَعْبُرِين يَاصَغِيرَتِى

بِقَارِب الْخَيَالَ

نَهْرَ رِحْلَتِى

وَسَوْفَ تُدْهَشِينَ

عِنْدَمَا

تَرِينَ عَنْ قَرِيبٍ غَابَتِى

وحَيْثُ كُلّ شَىْءٍ امْتَلِكُ

وَكُلَّ يومٍ فِي فُنُونِ الْحُبِّ
تَلْعَبِينَ لُعْبَتِي
وَسَوْفَ تَرْقُصِينَ عِنْدَمَا
يَأْتِي الْمَسَاءُ رَقْصَتِي
وَقَدْ تُعَشِّشِينَ فِي عُيُونِي
فِي نَسِيجِ بَشْرَتِي
وَقَدْ تُجَرِّبِينَ فِي الْحَيَاةِ
كُلَّ مَنْطِقٍ
وَتَجِدِي فِي جُنُونِي جَلَّ حِكْمَتِي
وَقَدْ تُسَافِرِينَ
صَوْبَ أَعْظَمَ الْجِبَالْ
قَدْ تَرِينَ أَعْظَمَ الْقِمَمْ
لَكِنَّ أَعْظَمَ الْبُلُوغ
عِنْدَ قِمَّتِي

* * *

ظَـنَـنْتُ ... انـتِهَاءْ

ظَـنَـنْـتُ ابْتِـعَـادِى
عَـنْ الْـحُـبِ . . . .
عَـنْـــــك . . . .
دَوَاءُ
وَأَنْ رجُــوعِــي
إلَـى الْبَـرِّ
يُسْكِـتُ عَـنْ قَلْـبِى
ذَاكَ الْـنِّـدَاءُ
وَقُلْـتُ بِـأَنَّ الِـنّهِـايَةَ
مَـعْرُوفَـةٌ لِـكَـلَـيْـنَـا
فَـمَـاذَا لَـوْ الآنَ كَـانَ انْتِـهَـاءُ

*　*　*

ظَـنَنَـتُ . . . .

عَلَى الْبَرِّ ظِـلٌّ

يَقِيـنِى احِتَلاَلَـكْ

وَأَرْضٌ

تُبَاعِـدُ

عَنِّي خَيَالَـكْ

وَلِكِنَّةُ الشَّـوْقُ

أَرَّقَ لَيْلِـى

وَمَاعَـادَ يَقْـوَى

اِحتِمَـالَـكْ

وَمَـاعُـدْتُ أَدْرِى

اِلَى أَىِّ حَـدٍّ

أَمُـوتْ

وَكَيْفَ شِـفَائِى . . . . . .

وِصَـالَـكْ ؟

* * *

قَدَرِي

أُحِبُّكَ قَدَرٌ
فَوْقَ الْمُمْكِنِ
وَالَّلامُمْكُنْ
وَالْمكْنُونِ وَمَا أَدَّعِي
أُحِبُّكَ ظَنٌّ
يَفُوقُ ظُنُونِي
وَقَدرُ جُنُونِي
ومَا قَدْ أَعِي
وَأَحْسَبُ أَنِّيَ
مُنْذُ وُلِدْتُ

أُهَدهِدُ حُبَّكَ

فِي أَضْلُعِي

وَأَحْبِسُ شَوْقَكَ

فِي أَدْمُعِي

وَأَعْرِفُ أَنِّي إِلَيْكَ

أُجَرْجِرُ قَبْرِي مَعِي

وَعِنْدَ حُدُودِكَ

قَدْ نَلْتَقِي

وَقَدْ لاَ يَكُونُ

سِوَى مَصْرَعِي

* * *

كُونِى عَوَاصِفِى الْهَوْجَاءْ

أَحِبّينِى

وَلَا تَنْتَظِرِى

أَنْ يَجُودَ الْعُمْرُ

أَبَدًا بِالْتِقَاءْ

أَحِبّينِى

وَغُوصِى فِى بُحُورِ دَمِى

فَدُونَكِ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءْ

أَحِبّينِى

بِلَا أَملٍ وَلَا تَتَسَاءلِى أَبَدًا

أَيَبْقَى الْحُبُّ مُزْدَهِرًا

بِدُونِ الْمَاءْ؟

أَحِبِّينِي

وَعِيشي فَوْقَ أَشْجَانِي

وَلاَتَتَعَجَلِي ٱلأَمْطَارَ

فَيَوْمًا سَوْفَ تَأْتِينِي

ويَوْمًا سَوْفَ أَمْنَحُكِ

عُطُورًا مِنْ رَيَاحِينِي

وَسَوْفَ أَفِيُض بِالْفَرحِ

وَأَعْلُو فَوْقَ أَحْزَانِي

أَحِبِّينِي

وَدُوَن قَوَاعِدٍ تُذْكَرْ

أَحِبِّينِي وَكُونِي زَهْرَةَ ٱلعَنْبَرْ

وَكُونِي الْكَوْنَ

كُونِي ٱلعُشْبَ وَٱلأَخْضَرْ

أَحِبِّينِى
وَكُونِى كَوْكَبًا حُلْمًا
أَحِبِّينِى وَكُونِى ضِيَاءً
وَكُونِى الْأَرْضَ كُونِى سَمَاءْ
وَكُونِى الرِّيحَ وَالْأَنْوَاءْ
وَكُونِى عَوَاصِفِى الْهَوْجَاءْ
أَحِبِّينِى . . . أَحَبِّينِى
فَدُونَكِ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءْ

* * *

الْعِيدُ يَأْتِى

أَعِيدِى وُجُودِى إِلَيْكِ
أَعِيدِى نَظْرَةَ الْحُبِّ
فِى مُقْلَتَيْكِ
أَعِيدِى دَمِى الْمَسْكُوبَ
فِى وَجْنَتَيْكِ
فَهَا هُوَ ذَا الْعِيدُ
يَأْتِى عَلَىَّ
يَأْتِى عَلَيْكِ
يُفَتِّشُ عَنْ لَيْلِنَا
يَفَتِّشُ فِى وَجْهِى

عـــــن راحـــتيكِ

يُفتــــشُ فــى ليلــيِ

عَــنْ نَـجْـمَـتَـيْـكِ

وَعَــنْ عُـمْــرِى الـذَّائِـبِ

فِــى شَــفـتَـيْـكِ

* * *

تَراجَعْتُ

أُقِرُّ بَأَنِّي عَليْكَ إِنْتصَرْتْ
وَأَنِّي
بِقَدْرِ إِنْتِصَارِي عَلَيْكَ انْهَزَمْتْ
وَقَدْرَ غُرُورِي
بِأَنِّي اْقتَحَمْتُ حَيَاتَكَ
قَدْرَ غُرُورِي . . . . . أَسِفْتُ
وَأَعْرِفُ أَنِّي
عَلَى مَذْبَحِ الْحُبِّ

فِـي مُـقْـلَـتَـيْـكَ انْـتَـحَـرْتْ
وَسَـــوَفْ أُكَـــرِّرُ
أَنِّـي بَـرغَـــمْـِــي
عَـلَـى مَـافَـعَـلْـتُ نَـدِمْـتْ
وَأَنِّـــي
تَـرَاجَـعْـتُ عَـنْ أُمْـنِـيَـاتِـــي
وَعَـــمَّـــا حَـلُـمْـتْ
وَسَـوْفَ أَعُــــودُ إِلَـــى حَـيْـثُ أَرْضِـي
وَمِـنْ حَـيْـثُ جِـئْـتُ
فَـمَـا قَــدْ غَـــزَوْتُ
حَـيَـاتَـكَ أَبَـــدًا
وَلَـكِـنَّ جُـرْحِـي مَـاقَــدْ غَـــزَوْتْ

* * *

أنــا

أنَــا يَـا سَــيِّدِى امْــرَأَةٌ
وَ لَـسْــتُ أَبَــدًا مَــلاَكْ
تُـحِـيطُ قَـلْـبِى شُـكُوكُ صَـغِـيرَةٌ
وَخـوفِـى يُـنَـازِعُـنِى فِـى هَــوَاكْ
وَيَـبقَـى سُـؤَالِـى
حَــائِرًا فِـى عُـيُـونِـى
يَـحُـوم مُـحَـلِّـقًا فِـى سَـمَـاكْ
لِـمَـاذَا تَـحْـتَـاجُ أَنْـتَ قَـدَرِى
وَتَـغْـمُـرُ بالـظِّـلِّ مَـا عَـدَاكْ
وَتَـرفُـضُ مِـنِّى الْـحِـرِيرَ حَـوْلَـكَ

وَحَـوْلَ حَـيَاتِـى تُـحِيـكُ الشِّـبَـاكْ
لِـمَـاذَا يَـحِـقُّ عَـلَـيْـكَ
امْتِلاَكِـى
وَلَـيْـسَ لِـىَ فِـيكَ حَـقُّ امْتِـلاَكْ

* * *

هَـزِيمَـــةٌ

أَخَـــذْتُ قَــرَارِى
بِـعَـزْلِـكَ يَـوْمًـا
فَكَـيـفَ أَخَـذْتُ قَـرَارَ انْـهِـزَامِـى ؟
وَوَقَّـعْـتُ بَـعْـدَكَ
نَـصَّ الْـهَـزِيـمَـةِ
وَ أَعْـلَـنْـتُ بَـعْـدَكَ بَـدْءَ انْـعَـدَامِـى
وَ زَاوَلْـتُ كُـلَّ طُـقُـوسِ رَحِـيلِـى
وَشَـاهَـدْتُ مَـوْتِـى أَمَـامِـى
فَـيَـا الَّـذِى كُـنْـتَ يَـوْمًـا حُـصُـونِـى
وُكُـنْـتَ دَوْمًـا حُـسَـامِـى

تَـوَقَّـعْـتُ أَنِّـــى
بِتَـاجِـى سَــأَحْـيَـا
فَـإِذَ بِـىَ الْـمِلِـمُ مِـنِّى حُـطَـامِـى
وَبـْعَـــدَكَ تَاهَـتْ مِـنِّـى حَـيَـاتِـى
فَـلاَ الْـعَـرْشُ دَامَ
وَلاَ فِـى اُبْتِـعَـادِكَ كَـانَ سَــلاَمِـى

* * *

الْكَـأْسُ الثَّالِـثْ

كَـأْسٌ . . . . . . كَـأْسَـيْـنِ
وَ . . الـثَّـالِـثُ
قَـدْ تَـجِـدِينِـى أَهْـتِـفُ
أَنْ سَـأَكُـونُ زَعِـيـمَـا
أَوْ تَـجِـدِينِـى أَهْـمِـسُ أَنِّـى
(تُـومَـاسْ مُـورَ) حَكِـيمَـا
سَـوْفَ أُغَـيِّـرُ بَـعْـدَ الْكَـأْسِ الثَّـالِـثِ
مَـا قَـدْ كُـنْـتُ
قَـدْ أُحْـيِي بَـعْـضًـا
مِـنْ أَجـزَائِـي الْـمَـوْتَـى

أَوْ . . . . قَدْ أَمْضِي
إِلَى اللَّهِ كَلِيمَا
لاَ أَدْرِي عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ
مَا سَأَكُونُ
لَكِنَّ الْكَأْسَ الْفَاصِلَ
قَدْ يَمْنَحُنِي قَدْرًا
مِمَّا صَارَ عَدِيمَا
حَجَرٌ أُلْقِيهِ عَلَى الْمَاءِ الرَّاكِدِ
يَمْلأُ عَيْنَيّ بِدَوَائِرِ عُمْرِي
بِخَوَاطِرَ مَا قَدْ كَانَ حَمِيمَا
هَذَا الْكَأْسُ الثَّالِثُ
مَا أَقْسَاهُ
حَوَّلَ هَذَا السَّاكِنِ
فِي أَعْمَاقِي جَحِيمَا
هَذَا الْعُمْرُ الْقَابِعُ

فَوْقَ الصَّدْرِ أليمَا
آهٍ مَا أتْعَسَنِى
بَيْنَ الْكَأْسِ . . . وَبيْنَ الْوَاقِعِ
يَسْكُنُ نَصْلَ السِّكِينِ
يَسْكُنُ وَجْهِى
يَسْكُنُ هَذَا النَّبْضَ حَزِينَا
خَائِفٌ أنَا مِنْكْ
مِن احزانكِ
مِنْ فَرَحٍ مَخْدُودٍ
قَدْ يَأْتِى حِينًا
هَلْ أطْمَعُ
أنْ يَخْتَرِقَ الْكَأْسُ الثَّالِثُ
حُجُبُكْ
أنْ أُبْقِى فِى أعْمَاقِكِ
بَعْضًا مِنِّى

أُبْـقِـيهِ إلَـى الأَبَـدِ دَفِـينَـا
يَـا حُـلْـمِـيَ الْـهَـارِبِ
مَـا أَعْـظَـمَ صَـمْـتُـكِ
حِـينَ الْـحُـزْنُ يُـجَـلْـجِـلُ
يَـوْمَ الْـفَـرَحِ عَـلَـيْـنَـا
حِـينَ الْـيَـأْسُ يَـصِـيرُ يَـقِـينَـا
بَـعْـدَ الْـكَـأْسِ الـثَّـالِـثِ
سَـوْفَ يَـصِـيرُ الْـحُـلْـمُ نَـدِيـمَـا
بَـعْـدَ الْـكَـأْسِ الثَّـالِـثِ . . . . . .
سَـوْفَ أَصِـيرَ هَـرَقْـلاً
أَوْ . . جَـنْـكِـيـزًا
أَوْ أَيًّـا مِـمَّـنْ كَـانَ عَـظِـيـمَـا

* * *

كَانَ لِىَ قَبْلُ حَيَاةٌ

كَانَ لِىَ قَبْلُكِ عِشْقٌ
وَاعْتِقَادَاتٌ كَثِيرَةْ
كَانَ لِىَ قَبْلُكِ رُسُلٌ
وَانْقِلاَبَاتٌ خَطِيرَةْ
كَانَ لِىَ قَبْلُكِ صَوْلاَتٌ
وَفُتُوحَاتٌ لِأَكْثَرَ مِنْ مَدِينَةْ
كَانَ لِىَ عُمْرٌ وَأَكْثَرُ مِنْ حَيَاةْ
كَانَ لِىَ قَبْلُكِ دِينٌ
وَفُرُوضٌ وَطُقُوسٌ وَصِيَامٌ وَصَلاَةْ
كَانَ لِىَ قَبْلُ حُدُودٌ

وَمَسَافَاتٌ بَعِيدَةْ
وَاسْتَبَاحُوهَا الْغُزَاهْ
كَانَ لِىَ مِنْ قَبْلُ أَسْوَارٌ
وَأَبْوَابٌ وَجُيُوشٌ وَجُنُودٌ وَرُمَاهْ
كَانَ لِىَ قَبْلُكِ وَحْىٌ
كُلَّمَا جَاءَ بِآيَةٍ
نَسَخَ الْقَلْبُ سَعِيداً
مَا عَدَاهْ
كَانَ لِىَ قَبْلُكِ شَمْسٌ
وَبَحْرٌ . . كَانَ لِىَ قَبْلُكِ
حَقْلٌ وَفَلاَهْ
كَانَ لِىَ أَيْضًا دُمُوعٌ
وَشُجُونٌ وَارْتِعَاشَاتُ شِفَاهْ
وَانْتِظَارٌ وَحَنِينٌ وَاشْتِيَاقٌ
لِكُؤوسٍ وَسُقَاهْ

كَانَ لِي قَحْطٌ وَغَيْثٌ
وَقُرْبَانٌ يُقَدَّمُ لِلْإِلَهْ
لَسْتِ بَدْءَ الدِّينِ عِنْدِي
لَا وَلَسْتِ مُنْتَهَاهْ

* * *

حُلْمُ الرَّبِيعْ

شَــىْءٌ حَــمِيــمٌ بَيْنَنَا يَضِيعْ
شَــىْءٌ تَسَلَّلَ فِى حَنَايَانَا
وَأَسْكَنَّاهُ رُحْبًا فِى الضُّلُوعْ
شَــىْءٌ سَرَى فِى لَيْلِنَا
كَمَا حُلْمُ الرَّبِيــعْ
شَــىْءٌ تَوَسَّدَ حُضْنَنَا
كَمَا طِفْلٌ رَضِيعْ
شَــىْءٌ يَضِيعُ الْآنَ
لَوْ لَمْ يَحْتَوِيهِ صَفْحُنَا
ولَوْ لَمْ نَلْتَقِى عَلَى
أَرْضِ الرُّجُوعْ

* * *

أَشْعَارٌ مِنْكَ

مَزَّقَ

حِنْجَرُكَ الْمَسْنُونُ جِدَارَ الْخَوْفْ

وَحِصَانُكَ ذَاكَ الْمَجْنُون حِصَارَ الْمَوْتْ

حِينَ الْتَفَّ حَنَانُكَ

يَحْتَضِنُ عَذَابَاتِ الضَّعْفِ

وَابْتَدَأَتْ رَعْشَةُ

قَدَرِي

رَعْشَةُ مَوْتِي . . حِينَ عَشِقْتْ

أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ سَلاَمِي

مَاعَادَ يُنَاسِبُنِي الصَّمْتُ

لَمْ أَخْجَلْ

حِينَ أَمَامَكَ حُبّي أَشْهَرْتْ
وَخَلَعْتُ عَبَاءَاتِ الأَحْزَانِ
وَسَبَحْتُ بِعَيْنكَ وَتَعَرَّيْتْ
إِرْهَاصَةُ شَوْقٍ
نَامَتْ فَوْقَ دُرُوبِ الْعَتْمَةِ
طَافَتْ بَيْنَ لَيَالِى الْفُرْقَةِ
فَاقَتْ مَاعُمْرِى أَحْسَسْتْ
صَدَّقْتُكَ
وبِحُلْمِ الْعُمْرِ لِأُفُقِ الشَّمْسِ رَمَيْتْ
وَمَشَيْتُ . . . . مَشَيْتْ
عَلَى أَطْرافِ الشَّوْكِ مَشَيْتْ . . .
وَدَمَيْتْ
وَبجِذْعِكَ قَالُوا . . . . . .
أَنّي بِجِذْعِكَ قَالُوا
أَنّي صُلِبْتْ

* * *

اَلإسْكَنْدَرِيّةْ

أُحِبُّكِ يَا حَسْنَاءُ
إِنّي أُحِبُّكْ
لاتُبْعِدِينِي عَنْ
أَمْوَاجِكِ اَلْمَلْسَاءِ
أَوْ صَخَبُكْ
أَوْ تَحْرِمِينِي الْخَطَوَ
فَوْقَ دُرُوَبِكِ
الْفَيْحَاءِ أَوْ قَفْرُكْ
وَ أَعْشِقُ فِيكِ
يَامَدِينَتِي
لَيْلَكِ الْخَرِيفِيُّ
وَلَيْلَكِ الشِّتَائِيّ اَلْمَطِيرِ وَعِطْرِكْ

وَأَعْلَـــمُ أَنَّــكِ بَـــيْـنَ أَحْـــلاَمِــى

تَـعِـيـشِـــى

بَـيْـنَ أَشْـيَائِـى تَـعِـيشِـى

وَتَـحْـمِـلِـينِـى فِـى صَـدْرِى مَـوْجُـكْ

وَخُـطْـوَتِـى يَـحُـثُّـهَـا اشْـتِـيَـاقِـى

لِـمُـلْـتَـقَـى بَـحْـرُكِ الْأَثِـيـرِ وَدَرْبُـكْ

هَـلْ تَـذْكُـرِينِـى طِـفْـلَـةَ الْأَمْـسِ الَّـتِى

نَـامَـتْ عَـلَـى زَفْـزَفِ شَـطِّـكْ

رَاقَـتْ لَـهَـا أَحْـلاَمُ بَـحْـرُكْ

أَنَـا جِـنِـيَّـةُ الْـبَـحْـرِ وعِـشْـقِـى

قَـدْ بَـدَا حِـيـنَ عَـشِـقْـتُـكْ

الْآنَ قَـدْ هَـدَأَتْ عَـلَـى صَـدْرِى

دَعَـابَـاتُ نَـسِـيـمُـكِ وأَحْـلاَمُ صَـيْـفُـكْ

أُحِـبُّـكِ يَـامَـعْـشُـوقَـتِـى

إِنِّـى أُحِـبُّـكْ

* * *

الفهـــرس

رقم الإيداع : ٩٢/٤٧٩٥
الترقيم الدولى : 4 - 0097 - 09 - 977

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

بيروت: ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

هذا الكتاب

هو الديوان الثالث للشاعرة يسرية عبد العزيز فقد صدر لـها عام ١٩٩٠ ديوان « القربان » ، وعام ١٩٩١ صدر لها ديوان «إليك وجودى » .

ومفردات عالمها الشعرى تكون مجموعة واسعة من المشاعر ، تعكس ثراءها الداخلى ، الذى يتشكل من الألم الشديد والفرح الغامر ، وهما مخزون ومستقبل الامكانات البشرية المشتركة ، وعند شاعرتنا يكتسبان مذاقا وعبقا خاصا متفردا، إذ يصدران عن قلب حار وطاهر ، يهوى هذا العالم ويؤمن به ولا يرفضه . لكنه يحلم أو على الأقل يرى من منظار آخر ، إن شاعرتنا تجر هذا العالم إلى داخل ذاتها، فتكسبه ايقاعا خاصا بها ، وتختمه بخاتمها .

وإذا ما كانت « الميلوديا » هى شعور « الإنسان » ، و « الهارمونيا » هى شعور «الناس » ، فإنهما يمتزجان فى إيقاع يتبدى فى شعور شخص «واحد » هو ذات شاعرتنا ، فيتفرد عالمها الشعرى وصوتها بايقاعها الخاص ، كطاقة يتدفق منها ادراك لذلك العالم ، يتغنى بالرغبات الأبدية لقلوب البشر، بحدس متوهج يجلو النموذج الإنسانى بشغف النفس العذب ، وبلغة لا ترى خلفها أصداء لغيرها .

الناشر